الأولى والمبدأ الموجِد للموجودات الأخرى ، وهو الله . وفي قسم النظام الفاعلي لم تجعل أي فقرة في غير موضعها ، فلا يجعل المؤخّر مقدّماً ولا المقدّم مؤخّراً .

وإذا لم تصل أي علة إلى نصاب تماميتها فلا يمكن أن يتحقق ذلك الشيء ، وعندما تصل العلة إلى نصاب تماميتها فلا يتخلّف ذلك الشيء . ولا يوجد في قسم النظام الفاعلي تخلّف ولا اختلاف ، فلا يمكن أن تأتي العلة ولا يأتي المعلول ، ولا يمكن أن يأتي المعلول مختلفاً ، فيأتي هذا المعلول في زمان ومعلول آخر في زمان آخر . أو أحياناً هذه العلة وأحياناً علّة أخرى .

والأمر في سلسلة النظام الداخلي كما بيّناه أعلاه ، أي أن الأدوات والأجزاء والأعضاء الداخلية لأي موجود مخلوقة بشكل موزون ومناسب ومعتدل بحيث لا يوجد فيها أي فطور ولا أي حالة لعدم التنظيم ولا أي اختلال ﴿ **الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى** ﴾[1] كل شيء خلق فقد خلقه جميلاً .

وأما حلقات النظام الغائي فقد كانت بهذا الوضع : أنّ لكل موجود هدف خاص ومقصد معين يتّبعه ، وهذه الأهداف والمقاصد ليست أهدافاً ذاتية ونهائية لأنها ليست كمالاً محضاً وليست كمالاً لا محدوداً ولا تستطيع أن تكون الهدف الأخير . والهدف الأخير هو الكمال اللامحدود والكمال المحض الذي يقصد الجميع إلى جهته وهو الله . إذ أنه في سلسلة النظام الفاعلي أيضاً يصدر الجميع عن مبدأ هو الوجود المحض والذي وجوده عين ذاته وهو الله . وخلاصة بحث الجلسة السابقة قد أوجز في هذه الآية الكريمة

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٠.